

روح المعاني

يبدأ بالجانب الأيمن فقد أخرج ابن أبي شيبة عن أنس أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم قال للحلاق هكذا وأشار بيده إلى جانب الأيمن وإن يبلغ به إلى العظمين كما قال عطاء .
وأخرج ابن أبي شيبة أيضا عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما أنهما كانا يقولان للحلاق أبدا بالأيمن وأبلغ بالحلق العظمين واستدل بالآية أيضا على أن التفسير بالرأس دون اللحية وسائر شعر البدن إذ الظاهر أن المراد ومقصرين رؤسكم أي شعرها لظهور أن الرأس أنفسها لا تقصر فعلم ما لم تعلموا الظاهر عطفه على لقد صدق فالترتيب باعتبار التعلق الفعلي بالمعلوم أي فعلم عقيب ما أراه الرؤيا الصادقة ما لم تعلموا من الحكمة الداعية لتقديم ما يشهد للصدق علما فعليا وقيل : الفاء للترتيب الذكري فجعل لأجل هذا العلم من دون ذلك أي من دون تحقق مصداق ما أراه من دخول المسجد الحرام آمنين الخ وقيل : أي من دون فتح مكة والأول أظهر وهذا أنسب بقوله تعالى : فتحا قريبا .
27 .

- وهو فتح خيبر كما قال ابن زيد وغيره والمراد بجعله وعده تعالى وإنجازه من غير تسويف ليستدل به على صدق الرؤيا وتستروح قلوب المؤمنين إلى تيسر وقوعها .
وقال في الكشف : ما لم تعلموا أي من الحكمة في تأخير فتح مكة إلى العام القابل وفيه أمران الأول أن فتح مكة لم يقع في العام الذي قاله بل في السنة الثامنة والتجوز في العام القابل أو تأويل الفتح بدخول المؤمنين مكة معتمرين لا يخفى حاله الثاني إياه الفاء عما ذكر لأن علمه تعالى بذلك متقدم على إرادة الرؤيا قطعاً .
وأجيب عن هذا بالتزام كون الفاء للترتيب الذكري أو كون المراد فأظهر معلومه لكم وهو الحكمة فتدبر .

ونقل عن كثير من الصحابة رضي الله عنهم أن الفتح القريب في الآية هوبيعة الرضوان وقال مجاهد وابن إسحاق : هو فتح الحديبية ومن الغريب ما قيل : إن المراد به فتح مكة مع أنه لم يكن دخول الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه دون مكة على أنه مناف للسياق كما لا يخفى .
هو الذي أرسل رسوله بالهدى أي ملتبسا به على أن الباء للملابسة والجار والمجرور في موضع الحال من المفعول والتباسه بالهدى بمعنى هاد وقيل : أي مصاحبا للهدى والمراد الدليل الواضح والحجة الساطعة أو القرآن وجوز أن تكون الباء للسببية أو للتعليل وهما متقاربان والجار والمجرور متعلق بأرسل أي أرسله بسبب الهدى أو لأجله ودين الحق وبدین الأسلام والظاهر أن المراد به ما يعم الأصول والفروع وجوز أن يراد بالهدى الأصول وبدین

الحق الفروع فإن من الرسل عليهم السلام من لم يرسل بالفروع وإنما أرسل بالأصول وتباينها والظاهر أن المراد بالحق نقيض الباطل وجوز أن يراد به ما هو من أسمائه تعالى أي ودين الحق وجوز الإمام غير ذلك أيضا ليظهره على الدين كله ليعليه على جنس الدين بجميع أفراده أي ما يدان به من الشرائع والملل فيشمل الحق والباطل وأصل الإظهار جعل الشيء على الظاهر كني به عن الإعلاء وعن جعله بادية للرأي ثم شاع في ذلك حتى صار حقيقة عرفية وإظهاره على الحق بنسخ بعض أحكامه المتبدلة بتبديل الأعصار وعلى الباطل ببيان بطلانه وجوز غير واحد ولعله الأظهر بحسب المقام أن يكون إظهاره على الدين بتسليط المسلمين على جميع أهل الأديان